إلهام فريحه تروي قصته مع الكلمة والحرف:

أنا تلميذة مستمرة في مدرسة سعيد فريحه

ليس كونها فقط تنتمي بالوراثة إليه تتألق وتتابع مسيرة الحبر، ولا لأنها وارثة أعظم وأكبر امبراطورية صحافية عربية، تسري حروفها اليوم في قلوب الناس وعقولهم كما كانت كلماته التي تسطع من «جعبته» الفياضة، تروي قلوب وعقول الناس.

إلهام سعيد فريحه، ابنة المدرسة الأكثر أصالة ومقدرة على التأثير في كل من مر بها، وبكل ما حولها، استطاعت هي واخوانها متابعة المسيرة بعد رحيل المعلم سعيد.

هم كلهم حملوا قلمه، وهي حملت قلمه وقلبه أيضاً، واستمرت تقود السفينة إلى تجليات بلا حدود.

لعلها أكثر إدارية تتقن عملها، ولعلها كذلك أكثر كاتبة تتقن التحليل وتتقن قراءة الحياة وملامسة المستقبل، من خلال كتاباتها التي وقعتها باسم «نادرة السعيد» لسنوات، واستطاعت من خلالها أن تؤسس لمنهج جديد في الكتابة التحليلية الكثيرة العمق.

ونحن اليوم نعيش ذكرى مرور 30 سنة على غياب المعلم سعيد، ومرور خمسين عاماً على تأسيس «دار الصياد»، تفتح لنا إلهام فريحه قلبها، وتقول الكثير من العطر والحبر والمواقف من الحياة والكتابة والإنسان، هي الصديقة الوفية، والأستاذة والأخت، وهي الحديقة الوارفة، في أفيائها كثير من الحبر والينابيع والعطر والضوء.. هذا حديث معها:

■ **لماذا نادرة السعيد، والاختباء خلف اسم مستعار، وأنت تملكين الصفحات والمجلات وأكبر دار صحافية عربية، أقصد «دار الصياد»؟**

– نادرة السعيد كان اسماً قابلاً للتمويه والتنويه بأهداف كبيرة، تعلو فوق الاسم الصريح. الكتابة وقد خلقتْ معي، وترعرعت في صباي، كانت تشدني إلى مهنة البحث عن المتاعب، وقد وجدتني، منذ أيام والدي وأنا سعيدة بذكراه، ومتدثرة عظمته في الكتابة، نموذجاً حياً في حمل متاعب الناس وتطلعاتهم وأسلوباً فريداً في النقد السياسي والاجتماعي، وجدت نفسي مشدودة إلى الناس، وإلى العمل الإداري في المؤسسة، مؤسسة «دار الصياد» ومشدودة إلى همومهم وإلى تطلعاتهم. وعندما تفرغت لعمل المؤسسة، واطمأننت إلى سلامتها، وجدتني امتشق القلم. كما يمتشق الجندي سلاحه. ورحت وأنا سيدة تمتزج فيها رقة النساء بعنفوان الرجال، رحت أطلق النار على الفساد والفاسدين لحياة المواطن. وكنت في البدايات أول امرأة تعرف كيف تحب الناس، وكيف «تقاتل» كالرجل للذود عن حقوقهم، وربما أقوى منه في محاربة الطغيان السياسي والاجتماعي على واقع الحياة يومئذ، مثّل التواضع ربما، أو حب التواضع دوراً أساسياً في تلمس ما يحبه الناس. فرأيت أن أكتب تحت اسم نادرة السعيد، وربما كنت أدرك أن الاسم المستعار يلفت الأنظار أكثر من الاسم الصريح، أو الاسم المعلن، لأن من باب الفضول عند الناس أيضاً أن يقرأوا لكاتب أو كاتبة جديدة، تفاجئهم بجرأتها غير المعهودة، ولم أكن تشدني روح المغامرة، بل روح الصراحة والرغبة في قول الحقيقة. وعندما شعرت أن نادرة السعيد، أصبحت الوجه الآخر لقلم إلهام فريحه، شعرت أيضاً أن إلهام ونادرة هما وجهان لإنسانة حقيقية، في التعبير عن تجارب إنسانية وصحافية، ولدت أصلاً في رحابهما، من خلال مدرسة سعيد فريحه والدار التي تركها للأجيال الطالعة من بعده، مدرسة ومذهباً ومنبراً للكلمة الحرة التي رعاها بدمه وعقله وروحه.

■ **استعارة اسم آخر غير الحقيقي، له في علم النفس أسباب عديدة، من بينها الكتابة بجرأة لا يستطيع الكتابة بها صاحب الاسم المعلن، ومن بينها تسجيل مواقف لا تريدين أن تعلنيها علانية باسمك الشخصي، ومن بينها كذلك التجريب، كأنك تغامرين أولاً باسم آخر وحين يتحقق وجوده تكشفين الحقيقة، لأي من هذه الأسباب يعود استخدامك للمحلل السياسي؟**

– ولا لحظة، ولا يوم كان اللجوء إلى اسم المحلل السياسي لأسباب تعود إلى الخوف، أو ترمي إلى التهرب من إعلان الاسم الحقيقي، إلى اسم يرمي إلى تجهيل الكاتب، وكثيرون هم العمالقة من الكتاب الذين درجوا في حياتهم على الكتابة باسم يخفي حقيقة الشخص، وفي النهاية كان للاسم المستعار شهرة لا تقل عن الاسم الحقيقي. والأمثال على ذلك كثيرة، ولا أريد الدخول فيها احتراماً لحرص أصحابها على أسلوبهم وخصائصهم في التعبير عن الرأي والمواقف، والقصة ليست مغامرة أولاً باسم آخر، ولا أن أسبر أغوار نجاح أسلوبي، بقدر ما هو اللجوء إلى فن من فنون الحياة.

■ **كما عرفت أنك لم تكوني وراء الكشف، الآخرون فعلوا وعرفوا أنك هي، هل يعني هذا أن المحلل السياسي سيذهب في إجازة، وتصير النصوص باسم إلهام فريحه؟**

– الحقيقة أن الناس اكتشفوا ذلك بسرعة، من هو المحلل السياسي، والنجاح هذه الأيام أصبح نادر الوجود والظهور، وكان الزملاء والأصدقاء يقولون لي إنهم يفاجأون بأن قراء «الأنوار» يبادرونهم: لماذا تكتب إلهام فريحه باسم المحلل السياسي، وهي تنام على أمجاد كاتب عظيم، هو سعيد فريحه. وربما ساهم احتجاب مقالات نادرة، عندما أكون في سفر إلى خارج البلاد في إطلاق اسم إلهام فريحه، وراء الاسم الذي صار يشغل الناس، وأصبحت مقالاته نادرة الظهور، وعندما عرف السر، لم يعد سراً أنني صاحبة مقالات المحلل السياسي، وحدسك في السؤال تحقق، أنا لم أكن وراء الكشف عن اسم صاحبة المقال. ذلك أن

الصحافة الحرة لا حياد لها بين الظالم والمظلوم

حدس القراء هو الذي قادهم إلى معرفة الحقيقة.

■ **للمحلل السياسي ونادرة السعيد ما يتعدى الـ 100 ألف قارىء كل يوم، يدخلون على نصوصها عبر الإنترنت، أنت جديدة على أثير العالم الافتراضي، فأي علاقة جديدة باتت تربطك بعالم المعلوماتية، وهل تجدين أن المستقبل سيقف أكثر إلى جانب الإنترنت، مبتعداً عن الورق؟**

– سؤال «إنفنيتي» في محله، ذلك أنه بقدر ما جذبتني الكتابة في الجريدة، جذبني أيضاً وأكثر، التطور المذهل في عالم المعلوماتية، وصرت أضيق ذرعاً بالعطلة الرسمية للصحافة، وأنجذب طوعاً إلى الإنترنت، حيث لا عطلة ولا أعطال. وكأن الناس لا تتحمل غياب المقالات اليومية، إذا كانت الصحافة اليومية في عطلة قسرية.

وفي كثير من الأيام، تحتجب الصحافة احتراماً للعيد الرسمي، لكن مقالات المحلل السياسي ونادرة السعيد، لم تكن لتحتجب على «الإنترنت» لأن لا عطلة للكلمة الحرة، ولا راحة للرأي الحر. وإلا لما كان هناك –كما قلت– 100 ألف قارىء للاثنين معاً يلتهمون مقالات المحلل السياسي ونادرة السعيد.

وأنا لم أكن جديدة على أثير العالم الافتراضي، بل شعرت منذ اللحظات الأولى أنني جزء من الحداثة الإعلامية، بقدر ما أن القلم والورقة هما جزء أساسي من حياتي اليومية.

■ **تحليل سياسي، ونقد اجتماعي، وصرخات قوية ومواقف حادة كلها كانت تكتبها نادرة السعيد، هل ستتحملين اليوم بعد أن انعرف أنها أنت تبعات المواقف التي سجلتها؟**

– الأمثال.. وهي وجه آخر من عالمنا الفكري، تقول إن مفتاح البطون هو لقمة وراء لقمة طعام، ومفتاح النجاح هو مقال ناجح، وكلمة تفعل فعل السحر في النفس، ونجاحي في مقالات نادرة السعيد دفعني إلى الكتابة اليومية في السياسة اللبنانية، لأن النقد السياسي مواز للنقد الاجتماعي، وعندما أصبحت أكتب يومياً في السياسة، حرصت على استدراج نفسي إلى المعلومة السياسية، فصار المحلل فرصة نادرة لجلب المعلومات، وجعل القارىء يهوى النقد الرصين، ومشدوداً أيضاً إلى الأسرار والمعلومات، وهي اليوم لحمة المقال وسداته، نحن نعيش في عصر المعلومات، والمحلل السياسي يأخذهم إلى العصر الحديث. ويجعل تقنيات هذا العصر في خدمتهم. هكذا هي الصحافة اليوم، وهكذا هي مدرسة سعيد فريحه، مدرسة وضع المعلومات والأسلوب، والكلمة الحرة والأنيقة، الوجه الحقيقي للصحافة العصرية في تصرف القارىء.

لقد غاب سعيد فريحه، لكن مدرسته باقية، باقية في مجلة «الصياد» وباقية في «الانوار» «والشبكة» و«فيروز» ومجسدة في روح شقيقي عصام فريحه وبسام فريحه، كما في الأحفاد. ذلك أن «دار الصياد» تحولت إلى مجمع صحافي للمواهب الصحافية والثقافة العصرية.

■ **الصحافة اللبنانية تلعب دوراً كبيراً في الحياة السياسية اللبنانية، ولم تعد صحافة محايدة، على العكس هي اليوم تعد لاعباً خطيراً ذا حدين في الواقع السياسي والمصيري اللبناني، هل أنت مع أن تكون الصحافة طرفاً في الصراع، وأين تقف «الصياد» مما يحدث على الساحة؟**

– الصحافة لا ولن تكون طرفاً سياسياً مع فريق دون فريق آخر، الموضوعية أقرب إلى الحياد منها إلى التطرف والحماسة لجانب ضد جانب آخر.

لكن الصحافة لن تكون حيادية، بين الظالم والمظلوم، ولا حياد بين الحق والباطل.. هنا تبطل صفة الصحافة المحايدة، وتبرز صفة الالتزام بحقوق الناس ومناصرة المساءلة والمحاسبة، ضد الاساءة إلى قضايا الإنسان والعدالة. أنا تشدني ثورة الأرز، وأنا مع لبنان السيد الحر فعلاً وقولاً،

الكلمة لا دور لها إذا لم تكن حرباً وسوطاً على الفساد